

الفصل الخامس

أبرز معارض الآثار المصرية فى أوروبا وأمريكا:

لنقل الآثار المصرية من مصر إلى الخارج لعرضها فى أوروبا وأمريكا مزايا وعيوب فمن مزايا عرض الآثار المصرية فى الخارج أنها تحمل فى طياتها روح الحضارة المصرية القديمة، ومدى تقدم اجدادنا فى مضمار الفنون، كما نتحدث عن آيات وروائع خلدتها التاريخ. هذا بالإضافة إلى أنها تؤدى إلى تقوية الروابط الثقافية والفنية بين الشعوب ومن عيوبها انه قد يحدث ما لا تحمد عقباه، فتفقد هذه الآثار او تتعرض للتلف أو الكسر، فيضيع على مصر بعض كنوزها.

وعلى أى حال فقد بدأت أول رحلة للآثار المصرية إلى الخارج فى عصر الخديوى إسماعيل الذى رأى أن يضى على شخصه فى هذا التجمع العالمى الكثير من مظاهر الأبهة والعظمة الذى كان مولعا بها ثم استمرت هذه الرحلات حتى وقتنا الحاضر كى يتذكر العالم دائما بأن مصر كانت مهدا للمدنية والحضارة، ولكى تكون رمزا من رموز توطيد علاقتنا الثقافية مع العديد من دول العالم وفيما يلي نعرض لأهم معارض الآثار العالمية التى شاركت فيها مصر:

١- معرض باريس الدولى ١٨٦٧:

اشتركت مصر فى عصر الخديو إسماعيل فى هذا المعرض وخصصت لها الحكومة الفرنسية أرضا فسيحة بلغت مساحتها ستة آلاف من الأمتار المربعة أقامت عليها جناحها فى أرض المعرض الذى أقيم فى ميدان "شان دى مارز". الذى يعد من أكبر وأجمل ميادين العاصمة الفرنسية وقد قام مارييت باشا مدير المتحف المصرى وقتذاك باتخاذ كل الوسائل المؤدية إلى جعل القسم المصرى فى ذلك المعرض فى مقدمة أقسام الدول الشرقية قاطبة.^(١)

وقد تم تقسيم المتحف المصرى فى هذا المعرض إلى ثلاثة أقسام وتشمل العصر الفرعونى وما تلاه من عصور قديمة، والعصر الإسلامى، ومصر الحديثة.

(١) الياس الأيوبى: المرجع السابق، ج١، ص ٣٩٣.

واختيرت الآثار التي عرضت في هذا المعرض من المتحف المصري بالقاهرة،
ومن بعض المعابد الفرعونية بالوجه القبلي ومن بعض المساجد والقصور.
وفي القسم الأول من هذا المتحف أنشأ مارييت باشا معبدا فرعونيا من الحجر
الرملي على طراز معبد فيلا، وأقام داخل المعبد متحفا ضم آثارا عديدة منها ثلاث
مسلات، وأثارا من مقابر تي Ti وبتاح حتب، ومن المتحف المصري، وتماثيل لكل من
شيخ البلد، وحتحور، وايزيس وأزوريس، ولوحات تمثل البعثة التجارية التي أرسلتها
الملكة حتشبسوت إلى إقليم بونت، كما ضم المتحف بعض الموميوات وغيرها.
وعن القسم الثاني الخاص بالعصر الإسلامي فقد اشتمل على بعض الآثار
الإسلامية ومن أهمها قبة مزخرفة بنقوش مذهبية على الطراز الإسلامي، ومصحف مذهب
كبير الحجم يعود تاريخه إلى العصور الوسطى. أما القسم الثالث الخاص بمصر الحديثة
فعرضت به مصنوعات من الفخار، ومعروضات مصنوعة من سن الفيل والعاج وبعض
المنتجات الزراعية.^(١)

وقد تأسس هذا القسم على شكل وكالة مربعة الشكل، لها صحن فسيح تحيط به
عمد من كل جهة، وبين كل عمود وآخر مكانا لوضع البضائع به، وفي أحد أركانه حجرة
منزوية ينفذ إليها ضوء النهار من خلال باب خشبي، وفيها فسقية مياه معدة لوضوء
التجار، ويعلو ذلك جميعه دور علوى منقسم إلى حجرات منفصلة الواحدة عن الأخرى
معدة لسكنى الأجانب.

وبجانب تلك الوكالة مقهى يصنع فيه القهوة على الطريقة المصرية، فعدة دكاكين
معروض فيها المصنوعات المصرية، وكلها تشهد بمهارة صانعيها.
وكان مارييت باشا يصطحب غالبا زوار المعرض ويقص عليهم انجازات محمد
على، وأعمال الخديو إسماعيل والتغيرات الأساسية التي أدخلها على الحياة المصرية
بههدف حملها على التطور نحو المدنية الأوروبية.^(٢)

^(١) للتفاصيل عن الجناح المصري في هذا المعرض انظر:

Edmond, Charles: L'Egypte a L'Exposition Universelle de 1867, Paris, 1867.

^(٢) الياس الأيوبي: المرجع السابق، جـ ١، ص ٣٩٦-٣٩٧.

وقد زار الخديو إسماعيل هذا المعرض، وتسلم الجوائز التي منحت لبعض
المعروضات المصرية منها ميداليتان ذهبيتان، وثلاث فضية، وثلاث برونزية.
وعلى الرغم من المكاسب الإعلامية التي خرجت بها مصر بإشراكها في هذا
المعرض،^(١) فإن المبالغ الجسيمة التي تحملتها الخزينة المصرية نتيجة للاشتراك في هذا
المعرض قد أرهقت الميزانية المصرية، وانتقلت كواهلها. هذا إلى جانب تحطيم بعض
الأثار في أثناء شحنها إلى فرنسا ومحاولات الامبراطورة أوجيني الاستيلاء على البعض
الآخر.^(٢)

فقد تحطمت أربعة تماثيل في أثناء نقلها من الاسكندرية إلى باريس وتعرض
للكرس في باريس تمثال الملكة Ameneritis، وعاد تمثال شيخ البلد من المعرض إلى
مصر مشوها، كل ذلك خسارة قومية لا تقدر بمال.

على كل حال فبعد أن اغلق معرض باريس أبوابه استكمل المعرض المصري
جولاته لعرض التحف والمنتجات المصرية في رحلتين الأولى إلى إنجلترا في الفترة من
٥ إلى ١٨ يوليو، والثانية إلى استنبول في الفترة من ١٧ أغسطس إلى ١١ سبتمبر
١٨٦٧.^(٣)

٢- معرض فيلادلفيا للآثار:

أمر الخديو إسماعيل بإشراك مصر في معرض فيلادلفيا للآثار بالولايات المتحدة
الأمريكية، فسافر المسيو "إميل بروكش" وبصحبه مائة واثان وأربعون صندوقا بداخلهم
مجموعة من الآثار لعرضها بهذا المعرض.^(٤)

وقد حقق هذا المعرض نجاحا كبيرا في إثارة انتباه الرأي العام الأمريكي لتراث
مصر الحضاري، وأظهر الجمهور الأمريكي حماسا بالغاً له، وتلقى المسئولون عن
المعرض كلمات التقدير والتشجيع والثناء من العلماء ورجال الفكر والثقافة في أمريكا

(١) التفاصيل ذلك انظر:

Douin: Histoire du Regne du Khedive Ismail, Tome II P.17.

(٢) بيكي: المرجع السابق، ج١، ص ٩١.

(٣) د. / عبد العزيز الشناوي: الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها، ج٤، ص ٢٠٠٨-٢٠١٣.

(٤) دار الوثائق القومية، ديوان التجارة الخارجية عربي، محافظة مصر، صادر ج١، بتاريخ ٢٧ شعبان

١٢٩٢ هـ.

الذين رأوا في آثارنا منبعاً غزيراً للإلهام والإبداع، وأصبحت الآثار المصرية على السنة معظم الناس في المنتديات العلمية بالولايات المتحدة الأمريكية.

٣- معرض الفن المصري في خمسة آلاف عام ببروكسل ١٩٦٠:

رغبة في تعريف عشاق التراث الانساني بتراث مصر وحضارتها بهدف اجتذابهم للمساهمة في انقاذ آثار النوبة رأت وزارة الثقافة الارشاد القومي برئاسة ثروت عكاشة إرسال بعض الآثار المصرية إلى الخارج على هيئة معارض تحمل اسم مصر لتتصل بوجود الناس في كل مكان.^(١) ونتيجة لذلك افتتح معرض الآثار المصرية- المعروف بمعرض الفن المصري في خمسة آلاف عام- بالعاصمة البلجيكية في الخامس والعشرين من مارس ١٩٦٠.

وكان افتتاح المعرض جامعا بين رجال السلك السياسي الأوربي وكبار علماء الآثار، وأهل الفكر والأدب والأعلام كما حضر حفل الافتتاح الملكة اليزابيث والده الملك "بودوان" ملك بلجيكا.

وقد تجلّى اهتمام البلجيكين بالمعرض في الاقبال الشديد على زيارته وترحيب الصحافة والإذاعة البلجيكية به ونتيجة للنجاح الهائل الذي حققه هذا المعرض طالبت الكثير من الدول الأوربية بعرض ما به من تحف في متاحفها ونتيجة ذلك طاف المعرض بعواصم هولنده، وسويسرا، والدانمرك، والسويد، والمانيا الاتحادية، وبريطانيا على مدى ثلاث سنوات كاملة.^(٢)

ونتيجة لنجاح معارض الآثار المصرية خارج البلاد بدأت مصلحة الآثار المصرية في عمل معارض لعرض الفنون الاسلامية والقبطية في عواصم العالم، كما أقامت معرض توت عنخ آمون بنقائه ورونقه وبهائه حيث عرض في الولايات المتحدة، واليابان ثم فرنسا.^(٣)

(١) ثروت عكاشة، مذكراتي في السياسة والثقافة، ج٢، ص ٣١.

(٢) ثروت عكاشة، انسان العصر، ص ٤٤.

(٣) ثروت عكاشة، المرجع السابق، ص ٤٤. - ٤٤ -

وترجع فكرة عرض آثار توت عنخ أمون بالولايات المتحدة إلى أنه في أثناء الحملة التي قامت بها مصلحة الآثار المصرية لانقاذ آثار النوبة ابدى علماء الآثار الأمريكيين رغبتهم في أن تطوف تحف من آثار توت عنخ أمون باثنتي عشرة ولاية أمريكية لاثارة اهتمام الرأي العام الأمريكي كي يدفع ممثليه في مجلس الشيوخ إلى تعضيد انقاذ آثار النوبة.

ولما عرضت الفكرة على المجلس الأعلى للآثار في فبراير ١٩٦١ وافق عليها، ونتيجة لذلك بدأ اعداد اربع وثلاثين قطعة من التحف وبعض المحاضرين للسفر إلى الولايات المتحدة لاعطاء صورة واضحة عن الحضارة المصرية. وقد قامت السيدة جاكلين كنيدي حرم الرئيس الأمريكي وقتذاك بافتتاح المعرض.^(١) وقد حقق المعرض أهدافه في تعريف الرأي العام الأمريكي بحضارة مصر ودورها في التطور الانساني خلال العصور القديمة وأسهم في دفع الرأي العام في الولايات المتحدة إلى الضغط على حكومته للمساهمة في تمويل مشروع انقاذ آثار النوبة، كما حقق أعلى نسبة لقيها أي معرض في العالم من الزائرين حتى ضاق بهم المكان، وبدأت الرسائل تصل إلى المسؤولين عن المعرض من مختلف انحاء الولايات المتحدة تطالب بعرض هذه الكنوز في مدنهم.

وفي احدى جولات المعرض عكرت احدى وكالات الأنباء صفو الأمور حيث ذكرت أنه تم سرقة العصا المثبتة في احد التماثيل الخاصة بتوت عنخ أمون وأن التحقيق جار للعثور عليها مما دفع وزارة الثقافة المصرية إلى التلميح بسحب المعرض. وعلى الرغم من تحقيقات البوليس الأمريكي في الموضوع فإنه لم يتوصل إلى نتيجة، وتم صنع عصا مشابهة لاستكمال شكل المعرض، وأخذت حكومة الولايات المتحدة في تشديد الحراسة على مقتنيات المعرض.^(٢)

(١) نفسه، ص ٦٤-٦٥.

(٢) ثروت عكاشة، مذكراتي، ص ٦٠-٦٥.

ومع ايماننا بأن مظاهر حضارتنا يجب أن تتطلق في كل مكان من العالم لتكون شاهدا على عظمة وابداع اجدادنا ورمزا لتوطيد علاقتنا الثقافية مع الكثير من دول العالم فان التقلبات والمفاجئات التي قد تصادف المعارض المصرية المتقلبة في الخارج أثناء تنقلها عبر البحار، وأثناء عرضها تجعلنا نخشى على هذه الآثار من التلف أو الضياع إلى الأبد والأدلة على ذلك متعددة نذكر منها ما يلي:

- ١- سرقة عصا توت عنخ أمون بالولايات المتحدة في عام ١٩٦١.
- ٢- إصابة خمس قطع اثرية نادرة من كنوز مصر الفرعونية أثناء عرضها باستراليا في عام ١٩٨٩ حيث تسببت مواد التغليف في تغيير لون احجار تمثال "حور" وتمثال الأميرة "شيبى سويد" المصنوعين من الحجر الجيري، وتعرض تميمة للسقوط وهى بداخل فترينة العرض بمدينة "برس" اثر اصطدام احد الزائرين بها.
- ٣- تهشم بعض أجزاء لوحة الرقص الجنائزى اثناء عمليات تركيبها.
- ٤- تعرض صندوق لعبة الشطرنج لسقوط طبقاته الداخلية وذلك اثناء عملية الشحن.
- ٥- تغيير لون احجار رمسيس الثانى اثناء شحنه إلى القارة الامريكية بسبب الرطوبة.
- ٦- تعرض بعض الآثار للصدمات اثناء عمليات صعود وهبوط الطائرات.
- ٧- تحطيم تمثال الآلة سيركت Serket خلال عرضه بالمانيا.

ونتيجة لذلك فان دور هيئة الآثار فى صون هذه الآثار والمحافظة عليها قد ينحصر فيما يلى:-

١- وضع الضوابط والاحتياطات الكفيلة بصون تراثنا والمحافظة على آثارنا وذلك عن طريق:

أ- توفير أجهزة القياس والتحكم فى درجات الحرارة والرطوبة داخل فترينات العرض.

ب- التأكد من سلامة شحن كنوز مصر الأثرية وبخاصة اثناء الرحلات الطويلة حتى لا تؤثر الرطوبة او التيارات البحرية فى لون احجارها.

ج- الاقتصار على عرض الآثار فى المدن الكبرى فقط حتى لا تتعرض للفك والتغليف والتربيط مرات عديدة واثناء انتقالها من مكان إلى آخر.

د-أكد من سلامة النقطع الأثرية المعدة للعرض عن طريق الأجهزة العلمية الحديثة، ومراعاة الشواهد العلمية التي تنبئ بحدوث أى تلفيات.

هـ-ضرورة تواجد مرمم على درجة عالية من الكفاءة مع الآثار أثناء تنقلها من مكان إلى آخر.

و-ضرورة مراعاة نوعيات الاضاءة وطريقة العرض حرصا على سلامة الآثار.

ز-ضرورة تواجد أثرى يملك الخبرة والإلمام الكامل بمواد تغليف الآثار حتى يمكن تحديد مواد التغليف طبقا لمادة الأثر.^(١)

وفى النهاية نقول أن حضارة مصر القديمة فى حاجة إلى وقفه لصالح تاريخنا وتراثنا حتى لا نهدره بأيدينا ويضيع تراث أجدادنا العظام.

(١) أخبار اليوم فى ١٦/٩/١٩٨٩ تحقيق لأمال عثمان تحت عنوان "آثارنا تعود جريحة من الخارج".